الصهيونية تقتل أطفالنا وأهلنا في غزة بلا رحمة

وحملة الفكر الإخواني عليهم وِزْر فِتْنَتهم

◆ كشفت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) بتاريخ 2023/10/24 أن ما لا يقل عن (2360) طفلًا قتلوا حتى الآن في قصف العدو الإسرائيلي العشوائي لقطاع غزة منذ هجوم حماس في 7 أكتوبر.

◆ وتحدثت منظمة الإغاثة عن «هجمات متواصلة»، وأضافت أن (5364) طفلًا أصيبوا، نقلًا عن تقارير دون تسمية مصادر.

◆ وقالت أديل خضر، المديرة الإقليمية لليونيسف لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: «إن الوضع في قطاع غزة يمثل وصمة عار متزايدة على ضميرنا الجماعي، فمعدل الوفيات والإصابات بين الأطفال مذهل».

◆ وذكرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) في وقت متأخر من يوم الثلاثاء 2023/10/24 أن قطاع غزة يعاني من نقص حاد في المياه، مع عواقب وخيمة على الأطفال الذين يشكلون حوالي 50% من السكان.

◆ قالت CNN الأمريكية : « أنه في الفترة ما بين 7 و 26 أكتوبر ، قُتل 7028 فلسطينيا، من بينهم 2913 طفلا» .

◆ وقالت El País : « تم الإبلاغ عن إصابة ما لا يقل عن 5000 طفلاً وفقد 800 آخرين، ربما مدفونين تحت أنقاض المباني المدمرة.» .

◆ وقالت El País نقلاً عن جهات فلسطينية : «العدو الصهيوني قتل من الأطفال خلال أسبوعين أكثر مما قتل خلال الـ 23 عاماً الماضية » .

🔺 ابتلي إخواننا الفلسطينيون في الأراضي المحتلة بفتنة العدو الصهيوني المحتل المفسد، والابتلاء حمل ثقيل وكرب مرير وألم غزير، ولكن النصر مع الصبر و﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾، ولم يفز نبي قط فمن دونه إلا بالثبات على أمر الله مع الصبر والحكمة، كما أمر الله في كتابه وسنة نبيه ﷺ على فهم الصحابة الكرام ، وقد قال تعالى ﴿وإن تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ﴾.

🔺 وأما من لا يريد الصبر ولا يحسب عواقب الأمور بنهج الحماس الكاذب فإنه سيلقي بنفسه وإخوانه إلى التهلكة، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، فإن الحماسي تحت راية الحماسة والحماقة يصيب من إخوانه المسلمين ما لا يستطيع أن يصيب العدو منهم بعدائه، فإلى يوم كتابتي لهذا المقال قتل في فلسطين المحتلة أكثر من سبعة آلاف مسلم فلسطيني!

🔺 والنفس المسلمة عزيزة ومسؤولية كبيرة، قال ﷺ: «والذي نفسي بيده، لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا». فكيف يرتضي المسلم تحت راية الحماس أن يتسبب في قتل آلاف الأرواح بسبب فتنته وتهوره وحماقته؟!!!

🔺 الصبر مُر وثقيل، فإن كان طاعةً لله كان تقربًا وعبادة لله -تعالى-، ولذلك قال الله -تعالى-: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾.

قال الإمام الطبري: «أحسِبتم أنكم أيُّها المؤمنون باللهِ ورُسُلِه تدخلون الجنةَ ولم يُصِبْكم مِثْلُ ما أصاب مَن قبلَكم مِن أتباعِ الأنبياءِ والرسلِ مِن الشدائدِ والمحنِ والاخْتِبارِ، فتُبْتَلوا بما ابْتُلوا واخْتُبِروا به مِن (البأساءِ) وهي شدَّةُ الحاجةِ والفاقةِ، (والضراءِ) وهي العِلَلُ والأوصابُ، ولم تُزلزَلوا زِلزالَهُم. يعني: ولم يُصِبْهم

مِن أعدائهم مِن الخوفِ والرُّعْبِ شِدةٌ وجَهدٌ شديدٌ حتى يَسْتبطئَ القومُ نصرَ اللهِ إياهم، فيقولوا: متى اللهُ ناصرُنا؟! ثم أخبَرهم اللهُ -تعالى- أن نصرَه منهم قريبٌ، وأنه مُعْليهم على عدوِّهم، ومُظْهِرُهم عليه، فنجَّز لهم ما وعدَهم، وأعْلَى كلمتَهم، وأطفأ نارَ حربِ الذين كفروا».

🔺 وعن فاطمة بنت اليمان -رضي الله عنها- قالت:

أتينا رسولَ اللهِ ﷺ نعودُه في نسائه، فإذا سقاءٌ مُعلَّقٌ نحوَه يقطرُ ماؤُه على فؤاده ﷺ من شدَّةِ ما يجدُ من حرِّ الحُمَّى، قلنا: يا رسولَ اللهِ، لو دعوتَ اللهَ فشفاك. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ من أشدِّ الناسِ بلاءً: الأنبياءُ، ثم الذين يلونَهم، ثم الذين يلونَهم، ثم الذين يلونَهم».

🔺 **المتسبب مسؤول:**

قال ﷺ: «لا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا، إلَّا كانَ علَى ابْنِ آدَمَ الأوَّلِ كِفْلٌ مِن دَمِها؛ لأنَّهُ كانَ أوَّلَ مَن سَنَّ القَتْلَ».

وقال ﷺ: «من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا».

فالمسلم مسؤول ويتحمل مسؤولية توابع وعواقب عمله، إذا كان لعمله أثر مباشر أو غير مباشر على غيره.

🔺 **المتسبب مسؤول .**

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال الرسول اللهﷺ :

«إنَّ مِن أكبَرِ الكَبائِرِ أنْ يَلعَنَ الرجُلُ والِدَيه» قالوا يا رسولَ اللهِ وكيفَ يَلعَنُ الرجُلُ أبَوَيه ؟!! قالﷺ: «يَسُبُّ الرجُلُ الرجُلَ فيَسُبُّ أباه ويَسُبُّ الرجُلُ أُمَّه فيَسُبُّ أُمَّه».

أيها المسلم إذا كان التسَبُّبُ في لعن الوالدين من أكبَرِ الكبائِرِ في عقيدتنا فكيف بم تسبب بقتل الآلاف .

🔺 المتسبب والداعم مسؤول مسؤولية شرعية،

قال سبحانه: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾.

قال حذيفة -رضي الله عنه-: لقد رأَيْتُنا مع رسولِ اللهِ ﷺ ليلةَ الأحزابِ وأخَذَتْنا رِيحٌ شديدةٌ وقُرٌّ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «ألَا رجُلٌ يأتينا بخَبَرِ القومِ؟ جعَله اللهُ معي يومَ القيامةِ». قال -حذيفة-: فسكَتْنا، فلم يُجِبْهُ منّا أحد. فقال ﷺ: «قُمْ يا حُذَيفةُ فَأْتِنا بخبَرِ القومِ، ولا تَذْعَرْهُم عليَّ» [أي: لا تتسبب في نُفرتِهم وثورتهم علينا]. فلمَّا ولَّيْتُ مِن عندِه جعَلْتُ كأنَّما أمشي في حمَّامٍ حتَّى أتَيْتُهم، فرأَيْتُ أبا سُفيانَ يَصلِي ظَهرَه بالنَّارِ، فوضَعْتُ سَهمًا في كبِدِ القوسِ فأرَدْتُ أنْ أرميَه، فذكَرْتُ قولَ رسولِ اللهِ ﷺ: «لا تَذْعَرْهم» ولو رمَيْتُه لَأصَبْتُه، فرجَعْتُ وأنا أمشي في مِثلِ الحمَّامِ، فلمَّا أتَيْتُه ﷺ أخبَرْتُه بخبَرِ القومِ، فألبَسني رسولُ اللهِ ﷺ فَضْلَ عَباءةٍ كانت عليه يُصلِّي فيها، فلَمْ أزَلْ نائمًا حتَّى أصبَحْتُ.

أمر النبي ﷺ حذيفة -رضي الله عنه- أن لا يثير الكفار على المسلمين، بقوله ﷺ: «لا تذعرهم علي»؛ إنها الحكمة.

🔺 التسبب بقتل المسلمين مسؤولية شرعية:

قال -تعالى-: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ﴾.

عن جابر -رضي الله عنه-، قال: خرَجْنا في سفَرٍ، فأصابَ رجلًا منَّا حجَرٌ فشجَّهُ في رأسِهِ، ثمَّ احتَلمَ فسألَ أصحابَهُ فقالَ: هل تَجِدونَ لي رخصةً في التَّيمُّمِ؟ فَقالوا: ما نجِدُ لَكَ رُخصةً وأنتَ تقدرُ علَى الماءِ. فاغتسَلَ فماتَ. فلمَّا قدِمنا علَى النَّبيِّ ﷺ أُخْبِرَ بذلِكَ، فقالَ: «قَتلوهُ قتلَهُمُ اللهُ، ألا سألوا إذْ لَم يعلَموا؟! فإنَّما شفاءُ العِيِّ السُّؤالُ، إنَّما كانَ يَكْفيهِ أن يتيمَّمَ ويعصرَ -أو يعصبَ- علَى جرحِهِ خرقةً ثمَّ يمسحَ عليها، ويغسِلَ سائرَ جسدِهِ».

🔺 المتسبب مسؤول مسؤولية شرعية:

قَالَ ﷺ: «مَنْ تَطَبَّبَ وَلَمْ يَكُنْ بِالطِّبِّ مَعْرُوفًا، فَأَصَابَ نَفْسًا فَمَا دُونَهَا، فَهُوَ ضَامِنٌ».

قال الشيخ ابن باز -رحمه الله-: فهو ضامنٌ؛ لجرأته على الخطأ، وظلمه نفسه، وتعديه على الناس، فإذا طبَّب في علاج بطنٍ أو رأسٍ أو غيرها، ومات بسبب ذلك، أو تعطَّل العضو بسببه؛ من يدٍ أو إصبعٍ أو غير ذلك، فهو ضامنٌ؛ لأنه ليس له التَّطبب، وليس عنده علمٌ، فيكون ظالمًا مُستحقًّا للعقوبة، وضامنًا لما حصل بأسبابه من التَّلف أو التَّعطل.

🔺 المتسبب مسؤول مسؤولية شرعية:

عبدالله بن أُبي بن سلول كان رأس المنافقين وزعيم المنافقين، وكان أشد الناس خصومة للنبي ﷺ وصحبه، وهو يعيش معهم وبين ظهرانيهم في الدولة المسلمة مع وجود القوة والقدرة، مع أنه رجل واحد إلا أنه نَبْعُ شرٍّ على الإسلام والمسلمين، ولكن لحكمةٍ لم يُقتل ولم يُقَم عليه الحد؛ كي لا يتسبب قتله

بفتنة، فكان الصبر على أذى ابن سلول إلى أن مات من حكمة النبي ﷺ وصبره على الأذى.

🔺 المتسبب مسؤول مسؤولية شرعية:

قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، نَهَى الله تعالى المسلمين عن سَبِّ آلهة المشركين، والسبب: أن من سَبَّ الأصنام التي تُعبد من دون الله سيتسبب بردة فعلٍ مفسدتها أعظم؛ وهي سبُّ الله -تعالى- وسبُّ رسول الله ﷺ.

🔺 المتسبب مسؤول مسؤولية شرعية:

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

قال الشيخ السعدي -رحمه الله- في تفسير الآية:

«ذكر -تعالى- الأمور المهيجة على قتال المشركين [كفار قريش]؛ وهي كفرهم بالله ورسوله، وصدهم رسول الله ومن معه من المؤمنين أن يأتوا للبيت الحرام زائرين معظمين له بالحج والعمرة، وهم الذين أيضًا صدّوا ﴿الْهَدْيَ مَعْكُوفًا﴾ أي: محبوسًا ﴿أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ وهو محل ذبحه وهو مكة، فمنعوه من الوصول إليه ظلمًا وعدوانًا. وكل هذه أمور موجبة وداعية إلى قتالهم، ولكن ثَمَّ مانعٌ وهو: وجود رجال ونساء من أهل الإيمان بين أظهر المشركين، وليسوا متميزين بمحلة أو مكان يمكن أن لا ينالهم أذى، فلولا هؤلاء الرجال المؤمنون والنساء المؤمنات، الذين لا يعلمهم المسلمون ﴿أَنْ تَطَئُوهُمْ﴾ أي: خشية أن تطؤوهم ﴿فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ والمعرَّة: ما يدخل تحت قتالهم، من نيلهم بالأذى والمكروه».

قلت: هذه الآية صريحة بأن النبي ﷺ امتنع من أن يقاتل كفار قريش -وهو أمر مستحق- كي لا يتسبب في قتل إخوانه المسلمين المستضعفين بمكة، وهم الذين لم يستطيعوا الهجرة إلى المدينة بسبب ضعفهم وقلة حيلتهم، فامتنع النبي ﷺ عن القتال مع قدرته وقوته.

والسؤال الاستنكاري لمن أراد تحكيم الشرع والدين: كيف سيكون الموقف الشرعي ممن أَشْعل وأضرم وأجَّج القتال بغزة؟! علمًا أن نصف سكان غزة من الأطفال، ونحن في زمن الأقمار الصناعية والصواريخ والطائرات والمدافع والمجنزرات! وفي المقابل رسول الله ﷺ في زمنه يراعي تبعة الحرب على المستضعفين من المسلمين في مكة بزمن السُّيوف والرِّماح والنِّبال.

🔺 المتسبب مسؤول مسؤولية شرعية:

جماعة القاعدة الخارجية البدعية المسئولة عن حادثة 11 سبتمبر 2001 التي أودت بحياة نحو 3 آلاف شخص، وسوّت بالأرض ما كان يعرف بمركز التجارة العالمي في مدينة نيويورك (بما سمي فرحًا ونصرًا بغزوة مانهاتن).

علمًا أن فعلها لم يكن جهادًا بل كان غدرًا محرمًا شرعاً باستغلال أربع طائرات مدنية ضربوا بها حتى البنتاغون؛ ثم كان ماذا ؟!!

أعلن تنظيم القاعدة مسؤوليته عنها ،

وبعد ساعات من وقوع الهجمات، أصدر الكونغرس متعجلا قانون: "التخويل باستخدام القوة"

الذي يمنح الرئيس الأمريكي سلطة استخدام كل القوة الضرورية والمناسبة ضد الدول والمنظمات والأشخاص الذين خططوا وأعطوا الإذن وارتكبوا أو ساعدوا

في هذه الهجمات، وحتى من يشابهم بالفكر، فتسببوا بفعلهم هذا على المسلمين بالبلايا إلى اليوم.

🔺 ولذلك كان نهج الصحابة واضحًا في عِظَم مكانة النفس المسلمة، فعَنِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ:

سَمِعْتُ رَجُلًا حِينَ هَزَمَنَا الْجَمَاجِمُ، فَذَكَرْنَاهُ لِأَصْحَابِنَا فَقَالُوا: هَذَا الْمَعْرُورُ بْنُ سُوَيْدٍ، قَالَ: ذُكِرَ لِعُمَرَ رَجُلٌ خَرَجَ مِنَ الصَّفِّ فَقُتِلَ، فَقَالَ عُمَرُ -رضي الله عنه-: «لَأَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي خَيْرٌ لِي مِنْ أَنْ أُقَاتِلَ أَمَامَ صَفٍّ». يَعْنِي: أَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الصَّفِّ إِلَى جَمَاعَةِ الْعَدُوِّ يُقَاتِلُ.

🔺 وعَنْ أَنَسٍ -رضي الله عنه-: أَنَّ عُمَرَ -رضي الله عنه- سَأَلَهُ: «كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا حَاصَرْتُمْ حُصُونَ الْعَدُوِّ؟» قَالَ: قُلْتُ: نُحَاصِرُهُمْ، ثُمَّ نَبْعَثُ رِجَالًا فَيَحْفِرُونَ أَسَاسَهُ. قَالَ: «أَرَأَيْتَ إِنْ رُمِيَ رَجُلٌ بِحَجَرٍ فَأَصَابَهُ أَيَقْتُلُهُ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ عمر -رضي الله عنه-: «مَا أُحِبُّ أَنْ تَفْتَحُوا حِصْنًا فِيهِ أَرْبَعَةُ آلَافِ مُقَاتِلٍ بِدَمِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقْتَلُ ضَيَاعًا».

🔺 قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

«فَلَا رَأْيَ أَعْظَمُ ذَمًّا مِنْ رَأْيٍ أُرِيقَ بِهِ دَمُ أُلُوفٍ مُؤَلَّفَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَحْصُلْ بِقَتْلِهِمْ مَصْلَحَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ، لَا فِي دِينِهِمْ وَلَا فِي دُنْيَاهُمْ، بَلْ نَقَصَ الْخَيْرُ عَمَّا كَانَ، وَزَادَ الشَّرُّ عَلَى مَا كَانَ». [من كتاب "منهاج السنة"]

🔺 فالمسلم المعتصم بما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه -رضي الله عنهم أجمعين-، وهو المؤتمِر بأمر الله على فهم الصحابة الكرام، يبذل كل الأسباب

الشرعية والدنيوية المشروعة بحق وعزيمة وذكاء وعلم ومعرفة لتحقيق القوة والبأس، وهو ملتزم بالعهود والمواثيق لا يغدر، فبعد كل هذا الثبات فإن لم يقدر على تحقيق القوة وهو قد بذل كل الأسباب المشروعة بحق وعزيمة وعلم ففي هذه الحال يكون الضعف قدرًا وليس عيبًا ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾. ولكن مع وجود الضعف فالمسلم لا يتوقف عن البذل والعمل، فهو مستمر ببذل كل الأسباب المشروعة للخروج من دائرة الضعف إلى القوة.

🔺 أيها العاقل المسلم، أمامك مثال حي: فها هي دولة روسيا بعظمتها في صناعة الأسلحة وبترسانتها الثقيلة غير قادرة على دولة مثل أوكرانيا!!! وهي أقل قدرة دفاعية من إسرائيل، وقد صمدت أوكرانيا بدعم الغرب لها، فكيف لنا أن نبدأ بالصراع مع ضعفنا الصناعي والتكنولوجي والعلمي والعسكري في الوقت الحاضر؟!

🔺 سؤال إلى كل مسلم عاقل:

كيف نحارب، وكيف ننتصر، وكيف نحث على الحرب، ونحن لا نصنع السلاح ولا الذخيرة، ولا نصنع حتى حاجاتنا الأساسية؟! والطرف الذي يزودنا بالسلاح والتكنولوجيا موقفه أنه يريدنا أن نكون تحت رحمته وتحت إمرته!

🔺 قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-:

«ولهذا إذا قال لنا قائل الآن: لماذا لا نحارب أمريكا وروسيا وفرنسا وإنجلترا؟ لماذا؟ لعدم القدرة. الأسلحة التي قد ذهب عصرها عندهم هي التي في أيدينا، وهي عند أسلحتهم بمنزلة سكاكين الموقد عند الصواريخ؛ ما تفيد شيئًا، فكيف يمكن أن نقاتل هؤلاء؟! ولهذا أقول: إنه من الحمق أن يقول قائل: إنه يجب علينا الآن أن نقاتل أمريكا وفرنسا وإنجلترا وروسيا. كيف نقاتل؟! هذا تأباه حكمة الله -عز وجل-، ويأباه شرعه، ولكن الواجب علينا أن نفعل ما أمر الله به

-عز وجل-: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾، هذا هو الواجب علينا: أن نعد لهم ما استطعنا من قوة، وأهم قوة نعدها هو الإيمان والتقوى». [فتح ذي الجلال والإكرام بشرح "بلوغ المرام"]

🔺 وقال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-:

«لو فرضنا أن أناسًا سيذهبون إلى القتال بالسيوف والخناجر والبنادق الخفيفة الضعيفة، وأمامهم من معهم الدبابات والصواريخ وما أشبه ذلك، لقلنا: هؤلاء جهال مغامرون؛ لأنه من المعلوم أن عدوهم سوف يحصدهم حصدًا. فهل الإنسان يندب له أو يؤمر بأن يذهب إلى عدوه ليقضي عليه؟ لا، ليس كذلك. ولهذا لما كان المسلمون ضعفاء لم يؤمروا بالقتال أصلًا، مع أنهم يؤذون في مكة أشد الإيذاء ومع ذلك لم يؤمروا بالجهاد، حتى يكون عند الإنسان من السلاح ما يقابل عدوه». [شرح كتاب الجهاد من "صحيح مسلم"]

🔺 فالمسلم يؤمن بحق بالقدر خيره وشره، ويعلم أن التحديات والإمكانيات والظروف أمور متقلبة ومتغيرة، ولذلك تجد العاقل الصبور المصطبر ينظر إلى المآلات والنتائج بميزان الشرع، وهو ينطق بالحكمة والكياسة والفطنة على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه. والمسلم يتذكر أنه في عام 1814 احتلت القوات البريطانية العاصمة الأمريكية واشنطن وأضرمت النيران في البيت الأبيض بعد هروب الرئيس الأمريكي آنذاك جيمس ماديسون وزوجته منه، ولم يكتف البريطانيون بذلك بل أحرقوا العديد من المباني الحكومية في واشنطن، وأما اليوم فقد انقلب الحال بين أمريكا وبريطانيا. فالمسلم يعتبر بذلك، وقد قال -تعالى-: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾.

🔺 قال عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-:

يا بُنَيَّ، إنَّك لن تَجِدَ طَعمَ حقيقةِ الإيمانِ حتى تعلَمَ أنَّ ما أصابَك لم يكُنْ لِيُخْطِئَك، وما أخطَأَك لم يكُنْ لِيُصيبَك، سَمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «إنَّ أوَّلَ ما خلَقَ اللهُ القَلَمُ، فقال له: اكتُبْ. قال: ربِّ، وماذا أكتُبُ؟ قال: اكتُبْ مقاديرَ كُلِّ شَيءٍ حتى تقومَ السَّاعةُ». يا بُنَيَّ، إنِّي سَمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «مَن ماتَ على غيرِ هذا، فليس مِنِّي».

🔺 واليوم أوصي نفسي وإخواني المسلمين في كل مكان بالدعاء والبذل والدعم لإخواننا وأهلنا في غزة مباشرة، وحبذا يصل الدعم يدًا بيد للمسكين والفقير والمصاب والذي هُدم بيته وإلى كل محتاج ومستحق.

🔺 وأقول لإخواني الفلسطينيين: قد صح عن النبي ﷺ في الكَرْب أنه كان يدعو بقوله: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض رب العرش العظيم».

🔺 قالها لنا واضحة من لا ينطق عن الهوى ﷺ: كما روى البخاري -رحمه الله- عن النبي ﷺ قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة يوم كان الروم يحكمون بيت المقدس ولم تكن لليهود دولة ولا قوة قوله ﷺ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى تُقاتِلُوا اليَهُودَ، حتَّى يَقُولَ الحَجَرُ وراءَهُ اليَهُودِيُّ: يا مُسْلِمُ، هذا يَهُودِيٌّ وَرائِي فاقْتُلْهُ».

🔺 وقال ﷺ: «لا تقومُ الساعةُ حتى يقاتلَ المسلمون اليهودَ، فيقتلُهم المسلمون، حتى يختبيءَ اليهوديُّ من وراءِ الحجرِ و الشجرِ، فيقولُ الحجرُ أو الشجرُ: يا مسلمُ يا عبدَ اللهِ، هذا يهوديٌّ خلفي، فتعالَ فاقْتلْه. إلا الغَرْقَدَ، فإنه من شجرِ اليهودِ».

قلت: إنها عقيدتنا.

🔺 أيها المسلم، قال -تعالى-: ﴿قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾.

قال ابن القيم -رحمه الله-: «أيْ: وقْتًا لا يَتَعَدّاهُ، فَهُوَ يَسُوقُهُ إلى وقْتِهِ الَّذِي قَدَّرَهُ لَهُ، فَلا يَسْتَعْجِلُ المُتَوَكِّلُ [على الله، وقد بذل الأسباب] ويَقُولُ: قَدْ تَوَكَّلْت ودَعَوْت فَلَمْ أرَ شَيْئًا، ولَمْ تَحْصُلْ لِي الكِفايَةُ! [الجواب:] فاللهُ بالِغُ أمْرِهِ فِي وقْتِهِ الَّذِي قَدَّرَهُ -تعالى- لَهُ».

كتبه: الشيخ محمد عثمان العنجري

14 ربيع الآخر 1445هـ

الموافق 2023/10/29